منهج التفسير الترجومي في النصوص الدينية التوراتية المقدسة

الطالبة الدكتورة: هدى بن لحرش
مخبر الدراسات العقدية ومقارنة الأديان
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية: قسنطينة

مقدمة:

كانت الفترة الممتدة ما بين تلقي موسى النبي للتوراة وإعادة كتابتها من طرف عزرا خلال فترة السبي كافية لحصول تغييرات في لغة النص الديني للتناخ ولغة القوم أنفسهم. وقد ظهرت في أعقاب كتابة التوراة تفاسير عديدة، تُعد ضمن النصوص اليهودية المقدسة، وتعود التفسيرات الأولى إلى القرن الثاني ق.م، حين حلّت الآرامية محل العبرية كلغة متداولة. ومع أن هذه التفاسير تعرف باسم تارجوميم أي ترجمات إلا أنها تحمل في مضامينها صيغ تفسيرية. وكما نعلم أن النصوص الدينية للديانة اليهودية تتجاوز المغزى الديني بكثير، إذ إنها لا تحتوي فقط على تعاليم الدين اليهودي، بل تشمل كذلك التراث التاريخي والثقافي والاجتماعي للشعب اليهودي، فكان أهم ما يميز هذا التاريخ قدرته على البقاء والاستمرار، وهذا ما برهن عليه اليهود طوال مسيرتهم التاريخية ووجودهم في منطقة فلسطين أو بابل أو غيرها من المناطق وذلك من خلال اهتمامهم بالنص الديني. وخلال القرون العديدة، جرت محاولات متفرقة لشرح وتفسير هذه النصوص، هذه المحاولات أدت إلى ظهور مدارس تفسيرية متعاقبة، في وقت لاحق، اختلف في أساليبها و مناهجها وأغراضها إلا أنها جميعها تستهدف الاهتمام بالنص.

– **أهمية الموضوع:** إن اليهودية إبان حقبة الهيكل الثاني كانت متشعبة، وقد أظهرت أكثر من نزعة في تفسير التناخ، ومن المهم فهم الطرائق التي وجهت تفسير اليهود لنصوصهم الدينية المقدسة، وقد كانت هناك مناهج تفسير عديدة لفهم هذه النصوص. لذلك من المهم لنا أن نطلع على هذه المناهج للتعمق أكثر في دراسة التوراة ومصادرها والآراء التي قيلت في تدوينها ومضمونها وشروحاتها.

– **إشكالية البحث:** أما عن الإشكالية التي سأعالجها في هذا الطرح هي: ما المقصود بالتفسير الترجومي للنص الديني اليهودي وما هو المنهج المتبع فيه؟ وما هي أهميته لدى اليهود؟ تتفرع عن هذه الإشكالية فرضية تتمثل في معرفة ما الذي استدعى في ذلك الوقت تفسيرا للمعنى وعدم الاكتفاء بمجرد قراءة النص المقدس؟ هل لأن الشعب كان في حاجة إلى توضيح أفكار وعبارات لم تعد مألوفة بعد السنين الطويلة التي قضوها في السبي وأصبحت في حاجة إلى تفسير أم حدث ذلك لأن غالبية الشعب اتخذ من الآرامية لسانا لهم وأصبحوا في حاجة إلى ترجمة للتوراة العبرية.

– **أسباب اختيار الموضوع:** من الأسباب التي كانت الدافع وراء اختياري للموضوع:

– إعجابي بالموضوع وفضولي لمعرفة المزيد عنه بمجرد اطلاعي عليه لأول مرة.

– الرغبة في البحث والتعرف على أحد التفاسير اليهودية للنص التوراتي.

– التعرف على إحدى اللغات القديمة التي تُرجمت إليها التوراة اليهودية.

– **أهداف البحث:** تصب أهداف هذه الورقة البحثية على ما يلي:

– التعريف بالتفسير الترجومي للنص الديني التوراتي المقدس.

– محاولة الخروج بتصور واضح للمنهج الترجومي في تفسيره للنصوص التوراة العبرية.

– بيان مدى تميز هذا التفسير عند اليهود.

الدراسات السابقة: فيما يخص الدراسات التي تناولت موضوع التفسير الترجومي للنص التوراتي ومنهجه، فقد توفقت في الحصول على دراسة حول الموضوع، والمتمثلة في

رسالة الدكتوراه للأستاذة شكيرب آسيا الموسومة ب: المسيانية وأثرها في المسيحية والحركات الدينية المعاصرة، والتي أفردت في أحد عناصرها دراسة حول الترجوم وأنواعه وعلاقته بالمنهج المدراشي.

- **مصادر البحث:** استعنت بمجموعة لابأس بها من الكتب، مع العلم أن أهمها هي مصادر مسيحية، لأنها هي الوحيدة التي يمكن أن أتعامل معها، مع بعض المراجع العربية التي تطرقت لموضوع البحث. من أهم هذه المصادر: ترجوم نيوفيتي للخوري بولس الفغالي، الكتاب المقدس، تفسير الكتاب المقدس في أبعاده المتعددة لغرانت أوزبورن، دليل إلى الكتاب المقدس للأب إستفان شربنتييه وكتب أخرى.

- **منهج البحث:** اعتمدت في هذه الورقة البحثية على منهجين:

المنهج التاريخي: والذي ساعدني في التطرق للسيرورة التاريخية لبداية الترجوم وأسباب ظهوره وتطوره في مرحلة مهمة من مراحل التاريخ اليهودي.

المنهج المقارن: قمت بمقارنة النص العبري بشقيقه الآرامي بعرض بعض الأمثلة من النصين.

خطة البحث: فيما يخص خطة البحث فسأستعرضها كالآتي:

مقدمة:

مبحث أول: تعريف التفسير الترجومي وبدايته وأسباب ظهوره بين اليهود

مطلب أول: تعريف التفسير الترجومي للتوراة

مطلب ثاني: بداية الترجوم وأسباب ظهوره بين اليهود

مبحث ثاني: قراءة الترجوم وأنواع التراجيم

مطلب أول: قراءة الترجوم

مطلب ثاني: أنواع التراجيم

مبحث ثالث: منهج التفسير الترجومي وعلاقته بالمنهج المدراشي

مطلب أول: المنهج الترجومي

مطلب ثاني: علاقة الترجوم بالمنهج المدراشي

خاتمة: تتضمن نتائج البحث.

المبحث الأول: تعريف التفسير الترجومي وبدايته وأسباب ظهوره بين اليهود:

المطلب الأول: تعريف التفسير الترجومي للتوراة:

إن لفظ "ترجوم" يرتبط بالترجمة، فيدل على الشرح والنقل من لغة إلى أخرى. وقد ورد أصل هذه الكلمة في سفر عزرا: "وفي أيام أرتحشستا، كتب بِشلام ومِثردات وطبئيل وبقيّة زملائه إلى أرتحشستا ملك فارس، وكان نص الرسالة مترجما بالآرامية ومكتوبا بالحروف الآرامية"[1]. نجد هذا الفعل في الآرامية والسريانية والعربية، ويبدو أنه يعود إلى أصل أكادي أو حثّي. في لغة الرّابينين، يستعمل فعل ترجم للكلام عن نقل النص العبري إلى لغة من اللغات. أما الإسم "ترجوم" والذي جمعه "تراجيم" فيُستعمل فقط للكلام عن نقل التوراة إلى الآرامية، أو لذكر نصوص آرامية وُجدت في التوراة. وقبل كل شيء، يعود الترجوم إلى النسخة الآرامية للمقطع البيبلي الذي يُتلى في العبرية، في ليتورجية المجمع[2].

وقد وردت الكلمة الأكادية "ترجمانو" بمعنى "مترجم" في ألواح تل العمارنة حوالي 1400، 1350 ق م، وقد حاول البعض أن يرجعوا باشتقاقها إلى الأصل العبري "رجمو" بمعنى "يرجم" أو يرمي بالحجارة[3].

إذن الترجوم هو الترجمة الآرامية للتوراة المكتوبة أساسا بالعبرية، وهي ليست ترجمة حرفية، بل تفسيرية تحوي إضافات للتوراة العبرية وقد تحذف منها فقرات، ولا يخفى قُرب لفظ ترجوم من كلمة ترجمة العربية، إذ إن اللغة العربية إلى جانب اللغة الآرامية والعبرية كلها لغات سامية قريبة في ألفاظها[4].

المطلب الثاني: بداية الترجوم وأسباب ظهوره بين اليهود:

ما إن طلع القرن الرابع قبل الميلاد، وتغلّب الآشوريون البابليون على المملكة اليهودية في فلسطين وما جاورها، أصبحت اللغة الآرامية اللغة الأكاديمية للبابليين في مناطق

---

1 - عز: 4: 7.

2- بولس الفغالي: ترجوم نيوفيتي، ط1(لبنان(بيروت)، الرابطة الكتابية، 2003)، ص13.

3 - دائرة المعارف الكتابية.

4 - هشام محمد طلبة: محمد في الترجوم والتلمود والتوراة وغيرها من كتب أهل الكتاب وأصحاب الديانات، دط(مصر (القاهرة)، ددن، دس ن)، ص19.

العراق، وهي اللغة السائدة في المناطق التي فتحها البابليون، فالكتب التي أُلفت خلال هذه الفترة استعملت هذه اللغة[1]. ويرى الباحثون أن آرامية العهد القديم نشأت من الآرامية البابلية، وبهذه اللغة سجلوا أخبارهم في بعض أجزاء العهد القديم[2].

بدأت ترجمة التناخ في أرض إسرائيل بعد العودة من السبي، وكانت الضرورة ضرورتين: الأولى، تعريف الشعب إلى التوراة، والثانية، تقديم النص في لغة يفهمها الجميع. ولكن يستحيل علينا أن نقول بشكل دقيق متى تعمّمت هذه الممارسة. أما التقليد اليهودي فرأى البداية في مشهد معروف من سفر نحميا: "وقرأ عزرا في الكتاب أمام الساحة التي أمام باب المياه، من الصبح إلى نصف النهار، وكلهم آذان صاغية إلى كتاب الشريعة، وقام عزرا على منبر من خشب مصنوع لهذا الغرض...وفتح عزرا الكتاب بمرأى من جميع الشعب لأنه كان فوق الشعب كلهم، فوقفوا جميعهم، وبارك عزرا الربّ الإله العظيم، فأجاب جميع الشعب: آمين..آمين، وهم رافعون أيديهم وركعوا أمام الرب وسجدوا له بوجوههم إلى الأرض. ثم وقفوا في أماكنهم وأخذ اللاويون ويشوع يُبينون للشعب الشريعة. فقرأوها في كتاب شريعة الله وبسّطوها وجعلوها مفهومة، وبيّنوا ما قرأوا"[3]. أي قُرئ النص في العبرية، فشرحه اللاويون وأظهروا معناه، فبكى الشعب عند سماع كلام الشريعة، والسبب هو أنهم فهموا الكلام الذي تعلّموه. كل هذا سينتظم في اجتماع السبت في المجامع اليهودية، بعد الصلوات والمباركات، هناك قراءة الكتاب المقدس وتفسيره. وهكذا وُلد الترجوم في الشتات، بل في فلسطين أيضا حيث وُجد أكثر من مجمع في أورشليم نفسها[4].

ويُطرح السؤال: متى بدأت الآرامية تسيطر على العبرية لدى الشعب؟ يبقى الجواب اليقيني صعبا، لكننا نجد في نبوءة إشعيا حوار يعود إلى سنة 701 ق م وحصار أورشليم

---

1 – محمد ضياء الرحمن الأعظمي: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، ط2(السعودية (الرياض)، مكتبة الرشد، 2003)، ص183.

2 – يوسف متى قوزي ومحمد كامل روكان: آرامية العهد القديم، ط1(العراق(بغداد)، مطبعة المجمع العلمي، 2006)، ص7.

3 – نح 8: 3_8.

4 – بولس الفغالي، المصدر السابق، ص ص 13، 14.

على يد سنحاريب الآشوري، فيُبين أن الحكام أقلّه كانوا يفهمون الآرامية، جاء في الفقرة: "فقال ألِياقيمُ وشبْنا ويوآخ لربْشاقي: كلِّم خدّامك باللغة الآرامية، لأننا نفهمها ولا تُكلمنا باليهودية على مسامع الشعب الذي على السور"[1]. ولكن الوقت الحاسم كان زمن المنفى، بحيث اعتبر عدد من العلماء أن الآرامية صارت ضرورة لا يُستغنى عنها في المجمع، خلال القرن الرابع ق م[2].

المبحث الثاني: قراءة الترجوم وأنواع التراجيم:

المطلب الأول: قراءة الترجوم:

كيف كانوا يتلون الترجوم في المجمع؟ هناك أمران يُراعان في تلاوة الترجوم:

أولا: يُتلى الترجوم غيبا ولا يُقرأ، أما النص التوراتي فيجب أن يُقرأ.

ثانيا: الطريقة مختلفة في التعامل مع نص أسفار الشريعة، ونص الأنبياء. ففيما يخص الشريعة، كانت تُقرأ الآية في العبرية وتُترجم حالا. أما عند الأنبياء، فتُقرأ ثلاث آيات في مقطع نبوي ثم تكون الترجمة الآرامية[3]. والسبب في كون الترجمة الآرامية شفهية هو لأجل التفرقة بينها وبين النصوص العبرية المقدسة[4].

كما كان الرابينيون يمنعون قراءة الترجوم في المجامع، لأنه يُعتبر جزءا من التقليد الشفهي، إلا أن هذا لا يعني أن المترجم لا يستطيع أن يدرس النصوص دراسة شخصية لتهيئة دوره في المجمع. وهذا ما وُجد في قمران مع خبر ترجوم أيوب الذي أخفاه ربان جملائيل الثاني في جدار الهيكل فنفهم أن نسخات التراجيم قديمة العهد في العالم اليهودي. وقد كان النقل شفهي جيل بعد آخر ما دعا إلى وجود اختلافات بين نص وآخر[5].

أما الآن فيوجد ترجوم لجميع الأسفار البيبلية، ما عدا دانيال وعزرا ونحميا. وهي تتوزع حسب أقسام الكتاب: توره (أسفار الشريعة)، نبيئيم (الأنبياء)، كتوبيم (الكتب). أحدث

---

1 - إش 36: 11.

2 - بولس الفغالي، المصدر السابق، ص 14.

3 - بولس الفغالي، المصدر السابق، ص 15.

4 - صموئيل يوسف: المدخل إلى العهد القديم، ط4(مصر (القاهرة)، دار الثقافة، 1993).

5 - بولس الفغالي، المصدر السابق، ص ص 15، 16.

التراجيم عهدا هي المرتبطة بالكتوبيم، وتعتبر من التقليد الفلسطيني. جاء فيها عناصر متأخرة، ولكنها احتفظت أيضا بأمور قديمة[1].

المطلب الثاني: أنواع التراجيم:

فرع أول: الترجوم اليهودي:

أولا: ترجوم البنتاتوكس: تُقسم تراجيم البنتاتوكس إلى فئتين: ترجوم أونكلوس المسمى ترجوم بابل، والنسخات الفلسطينية:

أولا: ترجوم أونكلوس Onqelos: وأونكلوس رابي مشهور، وهو حسب التلمود كان متمردا، والعصر الذي عاش فيه مجهول، ويرى بعض الكتّاب اليهود والمسيحيين أنه من تلاميذ جمليل مما يعني أنه زميل بولس ومعاصر للمسيح، ويرى البعض أنه متأخر عن المسيح[2]. هذا الترجوم يمثل النسخة الرسمية والقانونية للشريعة. تمتّع بمكانة مميّزة في التقليد اليهودي، بجانب تلمود بابل، بحيث دُعي "ترجومنا" حين يُقرأ اسم أونكلوس في تلمود بابل. غير أن النص الموازي لتلمود أورشليم يدل على أن هناك خلطا مع أكيلا، صاحب ترجمة التوراة إلى اليونانية في القرن الثاني بعد الميلاد. فالتلمود نفسه يقرّ بالأصل الفلسطيني لهذا الترجوم، فمعلّمو بابل عادوا إلى التقاليد الفلسطينية وجدالات تمّت في أرض فلسطين. وهكذا انتقل إلى بابل، فترتب في تأليف محقّق وموحّد على يد معلمين جاءوا من أكاديميات مختلفة. دوِّن هذا الترجوم في صيغة متطورة للآرامية الملكية التي صارت لغة التجارة والإدارة في الإمبراطورية الفارسية كلها، من الهند إلى جنوب مصر، والتقارب مع آرامية قمران والسامرة وإسهابات النسخ الفلسطينية، استُنتج من هذا أن هذا الترجوم وُلد في فلسطين، قبل الثورة اليهودية الثانية سنة 132-135م. وقد اعتبر أحد النقاد أنه يعود إلى ما بين سنة 70 وسنة 135م. وهو يعكس تعليم التنائيم (وهم معلّمو القرن الثاني بعد الميلاد)[3]. كانت

---

1 - نفس المصدر، ص 16.

2 - آسيا شكيرب: المسيانية وأثرها في المسيحية والحركات الدينية المعاصرة، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية،2012،2011، ص49.

3 - بولس الفغالي، المصدر السابق، ص ص 16، 17.

الترجمة التفسيرية أونكلوس أمينة للغة العبرية في النص الماسوري[1]، ويُعتبر ترجمة حرفية لنص الأسفار الخمسة العبرية مع أخذه بالمعنى فقط دون التقيد بالحرف في بعض الفقرات[2]. نجد هذا الترجوم في عدد كبير من المخطوطات، وقد طُبع للمرة الأولى في بولونيا، من أعمال إيطاليا سنة 1482م، ثم طبع مرات عديدة. وعادت هذه النسخة إلى فلسطين بعد الفتح العربي، فحلّت محل النسخات الفلسطينية القديمة التي صارت منسيّة وما عادت تُنسخ. جُعل هذا الترجوم في بوليغوتة (متعددة اللغات) لندن التي نُشرت سنة 1657م مع ترجمة لاتينية. أما في فلسطين، فبقي لنا مخطوطان كاملان هما: كودكس نيوفيتي الذي وُجد في المكتبة الفاتيكانية، والمخطوط 27031 الذي وُجد في متحف لندن[3].

ثانيا: تراجيم البنتاتوكس الفلسطينية: تُمثل هذه التراجيم نقطة الوصول إلى عدّة تقاليد لترجوم شفهي لم يعرف يوما نسخة رسمية موحّدة مثل ترجوم أونكلوس. غير أن المضمون قريب جدا بين ترجوم وآخر. وعبارة "الترجوم الفلسطيني" تدل على هذه المجموعة من التقاليد التأويليّة، لا على نص أوّلي تفرّعت منه نصوص عديدة. ففي داخل النسخات المتقاربة، هناك عدد من الاختلافات الهامّة. لهذا يُدرس كل ترجوم في علاقته بالنص العبري، لابنمط ترجومي أول اعتبر بعضهم أنه وُجد. فالجدّ الفلسطيني لترجوم أونكلوس يمثل أحد التأويلات التي صارت تقليدية. أما نسخات الترجوم الفلسطيني الموجودة، فقد جمعت تفاسير ظلّت تتناقلها جماعات فلسطين اليهوديّة. دُوّنت في لهجة آرامية غربية، ستصبح لغة أدبية بعد غياب الآرامية الملكية[4]. وهذه أشكال النسخات الفلسطينية لترجوم البنتاتوكس:

– ترجوم يوناتان المزعوم: وهو نسخة كاملة نُسبت إلى يوناتان تسمى ترجوم يورشليمي الأول، ونسبة هذا الترجوم إلى من اعتبر صاحب ترجوم الأنبياء. أول من نسب تأليف هذا الترجوم إلى يوناتان هو مناحيم بن بنيامين وراكاناتي في "تفسير التوراة" الذي طُبع في البندقية سنة 1523. وثبت الخطأ في النسخة الرئيسية التي طُبعت في البندقية سنة

---

1 – غرانت أوزبورن، المصدر السابق،ص 375.

2– ملاك محارب: دليل العهد القديم، ط1(د م ن، مكتبة النسر، 1997)، ص27.

3– بولس الفغالي، المصدر السابق، ص 17.

4– نفس المصدر، ص 18.

1591، فضمّت النص العبري ثم ترجوم أونكلوس وهذا الترجوم. إن هذه النسخة الآرامية للبنتاتوكس التي هي الأكثر إسهابا بين التراجيم وهي كاملة[1]. هذه الترجمة التفسيرية الآرامية أُنجزت بعد سنة 700 بعد الميلاد، وقد أُجريت عليها تعديلات بمزيد من الحرية، فأتت ضعف النص العبرية بطولها[2].وهي موجود في شاهدين: 27031 في متحف لندن، والنسخة الرئيسية التي أُعيد طبعها في البوليغوتات والكتابات الرابينية والتي ضاع مخطوطها الأصلي. في القرن السادس عشر، أورد عزريا من روسي أنه رأى ترجومين كاملين للتوراة كلها، والواحد يشبه الآخر. دُعي الأول ترجوم يوناتان بن عزيئيل"، واللآخر "ترجوم يورشليمي". امتلكت الأول أسرة راجيو، فكان أساس النسخة الرئيسية. والثاني حسب عزريا بن روسي، امتلكه صموئيل قسيس من مانتوفا في شمال إيطاليا. وهو الذي يوجد اليوم في المتحف البريطاني. نُشر مرة أولى سنة 1903 في برلين، وأخيرا في أورشليم سنة 1973. مضمون هذا الترجوم يتكون من نص مركب من عناصر متعددة وجُعلت في أوقات متفاوتة[3].

– الكودكس نيوفيتي Neofiti: أنجزت هذه الترجمة الآرامية في سنة 700 ب.م، وكانت تزيد فقرات بكاملها[4]. وهو مخطوط مؤلف من 449 وريقة، قد اكتشف سنة 1956. وُجد في مكتبة معهد المعمدين الجدد الذي أسسه غريغوريوس الثالث عشر سنة 1577. فاشترته المكتبة الفاتيكانية سنة 1896. نسخة كاملة هي نيوفيتي الأولى.

– نسخة ناقصة جدا تدعى ترجوم أجزائي أو ترجوم يورشليمي الثاني تتضمن 850 آية جاءت من اختلافات هامشية جُمعت من المخطوطات، ولا سيما من ترجوم أونكلوس. طُبعت مرة أولى في الكتابات الرابينيّة. ونجد هذه النسخة أيضا في مخطوط في الفاتيكان، عبر 440 يعود إلى القرن الثالث عشر. وفي مكتبة باريس الوطنية في مخطوط يعود إلى القرن 15–16 [5].

1– نفس المصدر، ص ص 20، 21.

2– غرانت أوزبورن، المصدر السابق، 375.

3 – بولس الفغالي، المصدر السابق، ص21.

4 – غرانت أوزبورن، المصدر السابق، ص 375.

5 – بولس الفغالي، المصدر السابق، ص ص 21، 18.

– أجزاء جانيزا في خزانة القاهرة، والتي يرجع تاريخها إلى الفترة ما بين القرن السابع والتاسع للميلاد. اكتشفت سنة 1890 على يد بول كاهلي مع سبعة مخطوطات[1].

ثانيا: ترجوم الأنبياء: يُنسب أفضل ترجوم معروف للأنبياء ليوناثان بن عزيئيل تلميذ المعلم اليهودي هليل، وهو في مجموعة ترجمة جيدة إلى حد ما لأسفار الأنبياء، ولكنه يشمل على كثير من الصيغ التوضيحية والعبارات الإضافية. وكمثال للصيغ التوضيحية في ترجوم يوناثان، ما جاء في إشعيا(52: 13) و(53: 12) حيث يذكر "عبد الرب" باسم "الميسا" [2].

وحسب التلمود، فيوناثان صاحب هذا الترجوم معاصر للنبي حجي وزكريا وملاخي، لكن النقد المعاصر يؤكد على كون يوناثان متأخر كثيرا عن خراب أورشليم وشتات اليهود، ومهما كان زمن ظهور هذا الترجوم فهو فهو يُنسب إلى يوناثان بن عزيئيل وأصل هذا الترجوم فلسطيني، لكنه نُشر في بابل فصار توأم الترجوم الرسمي للبنتاتوكس(ترجوم أونكلوس)، أما لغة هذا الترجوم فتدل على أنه دُوّن على أبعد حد حوالي 135 ب.م. مما يعني أنه متأخر عن ترجمة أونكلوس[3].

ثالثا: ترجومات الكتابات المقدسة: وهي أحدث الترجومات الموجودة الآن، ولعله كان هناك ترجومات أقدم لهذه الأسفار، ولكنها لم تصل إلينا. فالتلمود يُشير إلى ترجوم لسفر أيوب كان يستخدمه المعلمون اليهود في القرن الأول. وقد وُجد جزء من هذا الترجوم في قمران. وهناك ترجومات لجميع أسفار الكتاب ماعدا عزرا (4: 8-6: 18-7: 12_26) ونحميا ودانيال(2: 4-7: 28) لأنهم أصلا كتبوا بالآرامية فلم تكن هناك حاجة إلى ترجمتهم[4]. نذكر من هذه التراجيم:

---

1 – صموئيل يوسف: المدخل إلى العهد القديم، ط4(مصر(القاهرة)،دار الثقافة، 1993)، ص 59.

2 – دائرة المعارف الكتابية.

3– آسيا شكيرب، المرجع السابق، ص ص 50، 51.

4 – دائرة المعارف الكتابية.

ترجوم المزامير: والذي تبدو عناصره قريبة من بعض التفسيرات الكتابية في العهد الجديد، وقد وُجدت في قمران في المغارة الرابعة والحادية عشر، مقاطع كبيرة من ترجوم أيوب، كما وُجدت في المغارة الرابعة أيضا مقاطع من ترجوم اللاويين[1].

هذا فيما يخص الترجومات اليهودية، وقد وجدت أنه لابد من ذكر الترجوم السامري باعتبار أن التوراة العبرية تقابلها التوراة السامرية، وبذلك لابد من ذكر ما يقابل الترجوم اليهودي:

فرع ثاني: الترجوم السامري: وهو نسخة آرامية من التوراة السامرية، ويبدو أن هناك أكثر من ترجمة آرامية للتوراة وبالرغم من احتمال أن الترجوم السامري كان معاصرا للترجوم اليهودي، إلا أن هذا الإفتراض يمثل صعوبة في معرفة العلاقة بينهما، واحتمال اقتباس الترجوم السامري من الترجوم اليهودي يُعد احتمالا بعيدا حيث أنهما يختلفان في عدة نقاط جوهرية، ومع صعوبة تحديد تاريخ الترجوم السامري، إلا أن ماكدونالد أشار إلى ما جاء في التراث السامري "كتاب الأيام– تاريخ السامريين الثاني" من أن مرقاج هو الذي قام بكتابة هذا الترجوم الذي يرجع إلى عصر بابارا في القرن الرابع للميلاد، ولكن ماكدونالد نفسه يرى أن هذا التاريخ بعيد الاحتمال، ولكن مونتغومري أشار إلى أن معظم الشواهد تُؤيد تواجده في عصر بابارا حيث إن نسخة الترجوم السامري تكاد تطابق ترجمة أونكلوس اليهودية المعاصرة، وهذا يدل على اعتمادهم على هذه الترجمة عندما شاع استخدام اللغة الآرامية بين السامريين في القرنين الثالث والرابع للميلاد، وبصورة أوضح فإن أقدم كتاباتهم وأكثرها أهمية والتي استمر بقاؤها كانت مكتوبة باللغة الآرامية[2].

المبحث الثالث: المنهج الترجومي وعلاقته بالمنهج المدراشي:

المطلب الأول: المنهج الترجومي:

الترجوم كما رأينا سابقا هو ترجمة وتفسير شفهي للتوراة العبرية، وقد ظل فترة طويلة ينتقل بطريقة شفهية عبر عبارات متحركة، فيُكيّف مع الجمهور أو الوضع الذي يعيش فيه

---

1 – آسيا شكيرب، المرجع السابق، ص51.

2 – سيّد فرج راشد: السامريون واليهود، ط1(السعودية(الرياض)، دار المريخ، 1987م)، ص97.

اليهود[1]. في الطقوس، كان الكتاب المقدس يُقرأ بالعبرية، ثم كان أحد الكتبة يُترجمه إلى الآرامية. ولكنه بدلا من أن يُترجمه ترجمة حرفية، كان يتوسع في معناه كما كانوا يفهمونه في ذلك الزمان[2].

مثال على ذلك: النص العبري: "يخرج كوكب من يعقوب ويقوم صولجان من إسرائيل"، في المقابل نجد نص الترجوم لهذه الفقرة كالآتي: "يخرج ملك من آل يعقوب ومخلّص من آل إسرائيل"[3]. من خلال المقارنة بين الفقرتين نجد أن الترجوم لم يحافظ على كلمة "صولجان" بل قام بتفسيرها مباشرة على أن الصولجان المقصود هنا هو المسيح المخلص الذي ينتظر اليهود ظهوره. إذن الترجمة ليست حرفية بل تعدّت إلى التفسير.

ثم إنه في أثناء طقوس العبادة التي كان عزرا يترأسها كما جاء في سفر نحميا: "ثم إن نحميا، أي التِرشاثا، وعزرا الكاهن الناسخ، واللاويين الذين كانوا يعلّمون الشعب قالوا لجميع الشعب: "هذا اليوم مقدس ليهوَه إلهكم، لا تنوحوا ولاتبكوا".لأن جميع الشعب كانوا يبكون وهم يسمعون كلام الشريعة"[4]. أي كانوا يقرأون الكتاب المقدس، ثم كان اللاويون يشرحونه، ولعلّ في ذلك شهادة من الشهادات الأولى لهذه الممارسة[5].

كما نلاحظ أنه في هذه الترجمات الآرامية، كان المفسرون تارة يُجرون فيها بعض التعديلات البسيطة، وتارة يُضيفون إليها بعض الشروح. هذا ما جرى لرواية تقريب إبراهيم إبنه ذبيحة[6]، فبعد الفقرة 10من سفر التكوين، يُضيف الترجوم: "فأجاب اسحق وقال لإبراهيم أبيه:يا أبي، اربطني جيدا لئلاّ ألبطك(أرفسك) فيُصبح قربانك غير مقبول وأُلقي أنا في جبّ الهلاك في العالم الآتي. وكانت عينا إبراهيم في عيني اسحق، وعينا اسحق ملتفتتان نحو الملائكة في العُلى. ولكن إبراهيم لم يرهما. وفي تلك الساعة نزل من السماء صوت يقول:

---

1 – الموسوعة المسيحية العربية الإلكترونية: GOD RULES.NET، 10-02-2017، 13:45.

2 _ استفان شربنتييه، المصدر السابق، ص81.

3 – نفس المصدر، ص38.

4 – نح 8-9.

5 – استفان شربنتييه، المصدر السابق، ص81.

6 – نفس المصدر، ص 52.

تعالوا وانظروا شخصين فريدين في كوني. واحد يَذبح والآخر يُذبح: فالذي يَذبح لا يتردد، والذي يُذبح يمدّ عنقه"[1]. ففي هذه الفقرة، يضيف الترجوم كلاما لم يرد في النص العبري للتناخ، كنوع من التفسير أو تبيان وتوضيح أكثر للحدث الذي تعرّض له كل من إبراهيم وإبنه إسحاق، بأن بيّن مدى رضوخ واستسلام كل من الأب والإبن لأمر الرب ومحاولة إتمام الطاعة على أكمل وجه، هذا ما أدى إلى شهادة الملأ الأعلى بذلك.

في كل الحالات، الترجوم لم يكن ترجمة حرفية بسيطة. حتى عندما تقترب من الحرفية، فإنها تميل إلى إدخال بعض المصطلحات التوضيحية أو بعض المعادلات التفعيلية للنص التوراتي. أُخذت اختياراتهم بشكل منهجي من مقاطع بها عناصر مدراشية مسهبة إلى حد كبير من النص نفسه[2].

من خلال هذه النماذج أو الأمثلة نستنتج أن لمنهج الترجوم آليات اعتمدها الترجمان في تفسيره للنص التوراتي العبري، هي:

آليات عملية التفسير الترجومي:

1- الإضافة: أي إضافة كلمة أو عبارة إلى الترجمة الحرفية..مثلا: نسخة يوناثان المزعزم تُضيف أسماء المناطق مع أسماء أبناء يافث في تك 10: 2. فقرة النص التوراتي: " بنو يافث: جومر وماجوج وماداي وياوان وتوبال وماشك وتيراس"، الفقرة المضافة هي: "واسم مقاطعاتهم: فريجية،جرمانية،ماداي، مكدونية، بيتينية، موسية، تراقية"[3].

2- التبديل: حيث كلمة أو عبارة تحلّ محل كلمة حرفية..مثلا: في سفر إشعيا 4: 2:" في ذلك اليوم يكون نبتُ يهوه زينة ومجدا، وثمر الأرض فخرا وبهاء للناجين من إسرائيل"، نجد في الترجوم إبدال كلمة "نبت" بكلمة "مسيح"[4]. كما رأينا في الفقرة السابقة،

1- ترجوم نيوفيتي، تك 22: 10.

2- Piere Grelot : Cahiers : les Targoums(Paris.- Saint-Étienne،1985)p 105. evangile

3 - ترجوم نيوفيتي: تك 10: 2.

4 - أحمد السيد: ما أخفاه اليهود في كتبهم، دط(د د ن، د م ن، د س ن)، ص9.

حيث أُبدلت كلمة صولجان بالمخلص كنوع من التفسير الباطني لمصطلح الصولجان أو النبت بالميسيا أو المسيح المنتظر حسب مفهوم اليهود.

3- إعادة الكتابة: حيث تُكتب جملة جديدة..مثلا: "سنجعلك حلقات من ذهب مع أزرار من فضة"، حيث تصبح في النسخة الآرامية جملة طويلة لموسى حول "لوحي حجر يلمعان مثل الذهب" مع "الكلمات العشر الممحصة أكثر من الفضة".

من الأمثلة كذلك على التغيير الكامل للفقرة من النص العربي إلى النص الآرامي:

في سفر الخروج 22: 5: "وإن أطلق إنسان دوابه لترعى في حقل أو كرم فتسببت بإتلاف حقل آخر، فمن أجود حقله أو أجود كرْمه يعوِّض"، في الترجوم تتغير الفقرة تماما: "إن وضع إنسان النار في حقل أو في كرم، وترك الحريق ينتشر بحيث يحترق حقل صاحبه، فمن أجود حقله ومن أجود كرمه يعوِّض"[1].

ويمكن أن نعتبر أن الترجمة أو القراءة الآرامية للنص العبري في الصلوات كانت تُعدّ كتفسير ظاهري والتي تم التعبير عنها في معظم فقرات التراجيم. أي أن معظم الصيغ المترجمة قد كُتبت بتعبيرات لغوية مفهومة للقراء. ويمكن أن تُكوّن أحد هذه التراجيم نصا تفسيريا باطنيا يمثل الأصل، وذلك من خلال تعبيرات ذات دلالة بعيدة عن الدلالة الأصلية. ولكن معظم التراجيم الأولى اتبعت في تفسيرها للنص التوراتي الأسلوب الظاهري فكانت هناك تعبيرات لغوية مشابهة في دلالتها للأصل[2].

ومثال على التفسير الباطني للنص التوراتي، نجد أن المطلب الإنساني في النص التوراتي والذي ينص على عدم طهي الجدي الرضيع، مترجمة في نص ترجوم أونكلوس على أنه تحريم أكل اللحم مع اللبن، وقد نتجت عن هذه الترجمة الغريبة عن فهم أونكلوس للفريضة التي تمّ استحداثها من قِبل الإصلاحيين، وذلك بعد إتمام التناخ، والتي وفقا لها محظور أكل اللحم واللبن في آن واحد. وتفسير باطني من هذا النوع يُشوّه الأصل ومقصده[3].

---

1 - ترجوم نيوفيتي: خر 22: 4.

2 - يعقوب ملكين: يهودية بلا إله، تر:أحمد كامل، ط1(مصر(القاهرة)، رؤية للنشر، 2016)، ص ص 299، 300.

3 - نفس المصدر، ص301.

إذن، من الملاحظ أن الترجومات لا تمثل ترجمة حرفية للنص العبري، لكنها تعكس لنا هدفها التي وُجدت من أجله، وهو نقل رسالة النصوص المقدسة وتفسيرها بالقدر الذي يضمن لها التوصيل الجيد لمجتمع المصلين، لذا نجد أنه كثيرا ما كان يُعاد صياغة هذه النصوص سواء باستخدام مفردات مرادفة أو إضافة الشروح التي تتماشى مع المزاج الديني للعصر أو تفسيرات تتلاءم مع الحياة المعاصرة[1].

من خلال الأمثلة التي أوردتها نستنتج أن التفسير الترجومي لم يكن تفسير حرفي بل كان هناك اجتهاد في التفسير كما أنه يمثل انعكاس للمجتمع أو الحالة التي كان فيها اليهود في تلك الفترة،أي فترة العودة من السبي ومحاولة إلتزامهم بالشريعة الموسوية من جديد.

المطلب الثاني: علاقة الترجوم بالمنهج المدراشي:

قبل التطرق إلى العلاقة بين الترجوم والمدراش، لا بد من التعرّف على المدراش الذي هو مجموعة مسهبة من تفاسير أحبار اليهود على الكتاب المقدس اليهودي، وكانوا يتبعون فيه منهجين:

الأول: مدراش أجاداه، يُعنى بالجانب القصصي والأمثلة القومية للشعب الإسرائيلي، ويسمونه أيضا المدراش القصصي.

الثاني: مدراش هالاخاه، يهتم بتفصيل الأحكام والفتاوى الشرعية في الأحوال الشخصية والمعاملات والجنايات، ويسمونه أيضا منهج الشريعة[2].

يرى العديد من الباحثين أن العلاقة بين الترجوم والمدراش علاقة عموم وخصوص، فالنشاط المدراشي يشمل النشاط الترجومي الذي يقوم بترجمة النص وتفسيره، ويتعداه ليكون أدبا يهوديا، رابينيا وغير رابيني. وما يربط الترجوم بالمدراش يبقى متشعبا، فقد توصل النقاد عن طريق مقابلة النصوص إلى أن بعض الترجومات كانت حلقة أولى للكتابات المدراشية حول النص الكتابي. ويحدث أيضا أن يأخذ الترجمان بعض المقاطع المدراشية ويُقولبُها

---

1 – سلوى ناظم: الترجمة السبعينية للعهد القديم بين الواقع والأسطورة، ط1(د د ن، د م ن، د س ن)، ص82.

2 – مصطفى كمال عبد العليم وسيد فرج راشد: اليهود في العالم القديم، ط1(دمشق وبيروت، دار القلم والدار الشامية، 1995)، ص19.

ويُدرجها في تفاسيره، فمن الصعب جدا التفريق بين الترجوم والمدراش، لأن كلاهما يُقدم ترجمة وتفسير تقليدي للنص، يقول Déaut بخصوص الفرق بين المدراش والترجوم: "لا نعلم تحديدا العلاقة بين المدراش والترجوم، ففي العصور القديمة كلاهما نُقل شفاهة ولمدة طويلة، ويبدو أنهما دُمجا مع بعضهما منذ فترة طويلة"، ويقول أيضا: "إن التفسير في الترجوم دسم جدا في حين نجد أن المدراشيم تقدم لنا تقنيات متناهية الدقة، وهذا النوع من التفسير بفرض القيود، وبعض الشروط التوضيحية، والتي تسمح برؤية أكثر وضوحا في ضوء الهرمنيوطيقا، إن ما يميز الترجوم والمدراش هو اقتصاد الوسائل التي تشترط احترام النص، وبالتالي فرض قيود تفسيرية"، ويرى Diez Macho أيضا أن الترجوم لا يناقض المدراش كمنهج تفسيري قديم لليهود، بل على العكس، فالترجوم يُعطي معنى مقبول للنص، فقط الترجوم يُشترط أن يكون المدراش محدودا وخاضعا لترجمة النص. أما Grelot فهو أكثر حذرا في التفريق بين منهج المدراشيم ومنهج الترجوم إذ يقول: "إن المسألة تبدو في غاية التعقيد، ولا أعلم إن كنا نستطيع أن نفرق بطريقة محدودة وجذرية بين الترجوم والمدراش"[1].

الخاتمة:

انتهت بنا هذه الدراسة إلى الكشف عن العديد من جوانب التفسير الترجومي للنص الديني التوراتي المقدس ومنهجه، من جملة هذه النتائج المهمة مايلي:

- الترجوم في بدايته كان شفهي، ولم يُكتب للتفرقة بينه وبين النص التوراتي المقدس.
- بفضل هذا الترجوم حافظ اليهود على وجودهم ووحدتهم وانتمائهم لعقيدتهم ولغتهم العبرية.
- ساعدت هذه الترجمة الآرمية في استيعاب نصوص التوراة والتفاسير المتعلقة به للشعب اليهودي في تلك الفترة.
- الترجومات لم تكتب في الأصل إلا لتقريب النص المقدس إلى اليهود الذين نسوا العبرية الكتابية وتبنوا اللغة الآرامية.
- قُصد بالترجوم مخاطبة اليهود أنفسهم.

1- آسيا شكيرب، المرجع السابق، ص ص 53، 54.

– تناولت التفسيرات الترجومية نواحي مختلفة تتراوح بين النص الحرفي والمعنى الباطني.

– الترجمة الآرامية للشريعة اليهودية كانت ضرورية للحفاظ على التراث التاريخي والثقافي المشترك لليهود.

– خروج التفسير الترجومي في ترجمته عن النصوص العبرانية هو حقيقة لا يمكن إغفالها.

– بمرور الوقت، بطُلت قراءة الترجوم في الصلوات في الكنيس، ولكنه ظل يُستخدم في التفسير.

– كان هدف الترجوم هو الترجمة وليس التفسير.

– رفضت فرقة القرائين الترجوم كما رفضت التلمود وسائر أعمال وكتابات الأحبار.

– يُجلّ اليهود اللغة الآرامية لأنها ترد بالتناوب مع العبرية في بعض أجزاء الكتاب المقدس، وهي لغة التلمود، كما تشمل على بعض الصلوات اليهودية.

– الترجوم كان بمثابة الشرح الظاهري للنص التوراتي العبري.

– أظهر الترجوم بمختلف نسخاته نصوص أو مقاطع ليست في النص العبري.

– ظل التفسير الترجومي من المأثورات العديدة التي يعتمد عليها الفكر الديني اليهودي بصفة عامة.

– اعتُمدت هذه التراجيم فيما بعد في التفاسير الدينية للنص التوراتي، ومن أهم المفسرين الذين اعتمدوا عليها الرابي شلومو يصحق المعروف برشى، والذي عاش في القرن الحادي عشر.

– تعتبر العودة إلى التراجيم محاولة نقد بعض ما جاء في النص الماسوري الذي انتهى اليهود منه في القرن التاسع للميلاد.

– استخدم منهج التفسير الترجومي في فهم النصوص الدينية اليهودية المقدسة، البعض رفضه كجماعة القرائين التي ظهرت فيما بعد. والبعض الآخر أيد ذلك لأن أغلب المدراش كتب بالآرامية.

وفي الأخير أرجو أن أكون قد قدمت جهدا متواضعا، يُفيد المهتمين بدراسة اليهودية داعية العلي القدير بالسداد والتوفيق.

قائمة المصادر والمراجع

- الكتاب المقدس، ترجمة العالم الجديد.
- الخوري بولس الفغالي: ترجوم نيوفيتي، ط1(لبنان (بيروت)، الرابطة الكتابية، 2002).
- صموئيل يوسف: المدخل إلى العهد القديم، ط4(مصر (القاهرة)، دار الثقافة، 1993).
- الأب استفان شربنتييه: دليل إلى قراءة الكتاب المقدس، تر: الأب صبحي حموي اليسوعي، دط(لبنان (بيروت)، د دن، د س ن).
- غرانت أوزبورن: تفسير الكتاب المقدس في أبعاده المتعددة، تر: نزيه خاطر، ط1(لبنان (بيروت)، دار منهل الحياة، 2014).

Piere Grelot : Cahiers Eangile : Les Targoums(Paris، Saint-étinne، (1985

- دائرة المعارف الكتابية.
- ملاك محارب: دليل العهد القديم، ط1(د م ن، مكتبة النسر، 1997).
- يعقوب ملكين: يهودية بلا إله، تر: أحمد كامل، ط1(مصر(القاهرة)، رؤية للنشر، 2016).
- يوسف متى قوزي ومحمد كامل روكان: آرامية العهد القديم، ط1(العراق(بغداد)، المجمع العلمي، 2006).
- د. آسيا شكيرب: المسيانية وأثرها في المسيحية والحركات الدينية المعاصرة، رسالة دكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر، 2011-2012.
- هشام محمد طلبة: محمد في الترجوم والتلمود والتوراة وغيرها من كتب أهل الكتاب وأصحاب الديانات، دط(مصر(القاهرة)، ددن، دس ن).
- مصطفى كمال عبد العليم وسيد فرج راشد: اليهود في العالم القديم، ط1(بيروت ودمشق، دار القلم والدار الشامية، 1995).
- أحمد السيد: ما أخفاه اليهود في كتبهم، ط1(د د ن، د م ن، د س ن).

– محمد ضياء الرحمن الأعظمي: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، ط2(السعودية(الرياض)، مكتبة الرشد، 2003).

– سيد فرج راشد: السامريون واليهود، ط1(السعودية (الرياض)، دار المريخ، 1987).

الموسوعة المسيحية العربية الإلكترونية: GOD RULES.NET.

– سلوى ناظم: الترجمة السبعينية للعهد القديم بين الواقع والأسطورة، ط1(د م ن، د د ن، د س ن).